امتحان السداسي الأول في مقياس: نص أدبي قديم

- في الغزل العذري تقويم جديد لقيمِ الإنسان العربي وأسلوب جديد في النظر إلى المرأة ،وإحساس جديد بقيمتها.

ناقش مضمون القول مبيّنا ما يلي:

* مفهوم الشعر العذري والعوامل المساعدة على ظهوره.(9ن)
* فلسفة شعرائه في رؤيتهم للموضوع.(9ن) (نقطتان للتنظيم والأسلوب)

مفهوم الشعر العذري:هو خطاب موجه من الشاعر إلى إمرأة يحبّها لأوّل مرّة في حياته،فيتفانى في حبّه ويخلص فيه،وينحو فيه منحى العفّة والطهارة،فهو بعيد عن الشهوانية والرغبات العارضة،وقد قال في شأنه ابن داود:"من كان ظريفا فليكن عفيفا" وغير بعيد عن هذه السّمة يضيف يوسف خليف في نعته قائلا:"حبّ روحي عفيف طاهر،لا سلطان لشهوات الجسد،أو نوازع الغريزة عليه"،وهو بذلك يسمو إلى درجة المثالية والكمال والتقديس مع ما يصحب هذا النوع من الحبّ من تأثيرات نفسية وعقلية ،فهو حسب موسى سليمان:"حب يؤدي إلى الهزال والاصفرار والنحول ثمّ الموت" وموطن هذا الحبّ قبيلة بني عُذرة الذين وصفهم أعرابيّ بقوله(عن حبّهم) :ممّن الرجل؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا.

العوامل المساعدة على ظهوره:

العامل الديني: لقد ساهم الإسلام في توجيه النّاس نحو العفّة والطهارة والإخلاص في المحبّة، فذكر مريم العذراء الطاهرة،وتحدّث عن عفّة يوسف عليه السلام،كما غرس الإسلام عقيدة التوحيد في النفوس وركّز على وحدة(المعبود و المحبوب) فانتقل إلى عقول الناس التعلّق بالمحبوب الواحد والوفاء له.

العامل النفسي:عُرف عن بني عُذرة رهافة الحسّ ويقظة الضمير وعفّة اللسان فقد كانوا يتماوتون حبّا وعواطف، بعيدون عن سوء الخلق ومجالس الإباحية،ميّالون نحو الجمال والرفعة وتتبع مواطنها غير آبهين بما يواجهونه من الآلام والتباريحِ.

العامل الاجتماعي:كان المجتمع البدوي متعصّبا بعاداته وتقاليده،ميّالا نحو العفّة والشرف والغيرة على المرأة وكرامتها،لذا رفعها إلى مستوى عال ورفض أن تُمسّ بسوء، وهو ما جعل الشعر العذري يسمو في خطابه ويتطلّع إلى مكانتها السامية تلك، ويكنّ لها كلّ ما يرفع من شأنها ويحفظ كرامتها.

العامل السياسي والحضاري:لقد شهدت مجتمعات قريش بعد الفتوحات ثراء فاحشا وانتشارا للملاهي والملذات فظهر شعر المجون والترف ومال الشعر نحو الحسّية والظاهر وتتبع الماديات وذلك في المدن والحواضر وفي المقابل مال أهل البوادي نحو الزهد والعفّة والحفاظ على القيم السامية الموروثة والمستحدثة بفعل الدين الجديد رافضين بذلك التيار الجديد .

فلسفة شعراء العذرية في رؤيتهم لموضوع المحبّة والمرأة:

لا حُبّ حقيقي في اعتقاد العذريين ما لم يكن روحانيا ،تنجذب فيه النفس والروح كلية نحو المحبوب،وإن اختلف الناس في ماهية الحبّ إلّا أنّ من يتأمل تجارب العذريين يستخلص ماهيته وطبيعته لديهم، فهو حبّ يسكن شغاف القلب ويستبدّ بالخواطر وينهدّ له الجسم ،ويزيده الطبع البدوي والتقاليد واحتجاب المرأة وغيابها لهيبا وضراوة،فيزداد الشاعر لهفة وتتحوّل صورة المرأة في مخيّلته إلى صورة نموذجية مثالية وتتضخم بصورة مطّردة حتّى تتراءى له في كلّ مكان، فيهيم بها الشاعر في عوالم صافية خفيفة،ومن شدّة تواصله وانجذابه يضعف الجسد وتموت الغرائز،فهذا الحبّ مبني على فلسفة الباطن والجوهر والنفس الطيبة فهو استحسان روحانيّ وامتزاج نفسانيّ غالبا ما ينتهي بالجنون أو الموت من أجل المحبوب،وقد زاد هذا النوع من الحبّ الفراغُ والفقرُ واليأسُ تأجيجا.

بالتوفيق.